

حُرْمَةُ الْكَذِبِ وَالْأَفْتَرَاءِ وَالْإِفْسَادِ وَإِشَاعَةِ الْفَوَظِيِّ



ابن شهرمان

مَجْمُوعٌ وَرَّيْبٌ
مِنْ خُطْبٍ وَمُحَاضِرَاتٍ فِضِيلَةِ الشَّيْخِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسِيدَانِ
حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

مَعْنَى الْكَذِبِ وَأَدَلَّةُ تَحْرِيمِهِ

فَقَدْ قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

الْكَذِبُ: هُوَ أَنْ يُخْبَرَ الْإِنْسَانُ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ، فَيَقُولُ: حَصَلَ كَذَا، وَلَمْ يَحْصُلْ، أَوْ قَالَ فُلَانٌ: كَذَا، وَلَمْ يَقُلْ فُلَانٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

فَالْكَذِبُ: هُوَ الْإِخْبَارُ بِخِلَافِ الْوَاقِعِ.

وَالْأَدِلَّةُ عَلَى تَحْرِيمِ الْكَذِبِ؛ مِنْهَا:

قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

أَيُّ: لَا تَتَّبِعْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾.

وَإِذَا كَانَ هَذَا نَهْيًا عَمَّا لَمْ تُحِطْ بِهِ عِلْمًا، فَمَا بِأَلَاكِ بِمَا أَحْطَتْ بِهِ عِلْمًا
وَأُخْبِرْتَ بِخِلَافِهِ!!

يَكُونُ هَذَا أَشَدَّ وَأَعْظَمَ. (*)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا». وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١).

عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ؛ أَيُّ: الزُّمُوا الصَّدَقَ.

وَالصَّدَقُ: مُطَابَقَةُ الْخَبَرِ لِلْوَاقِعِ.

وَالْخَبَرُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَيَكُونُ بِالْأَرْكَانِ:

١- أَمَّا بِاللِّسَانِ: فَهُوَ الْقَوْلُ.

٢- وَأَمَّا بِالْأَرْكَانِ: فَهُوَ الْفِعْلُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ: الْكَذِبُ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى ١٤٣٧هـ / ١٩-٢-٢٠١٦م.

(١) «صحيح البخاري»: ٥٠٧/١٠، رقم (٦٠٩٤)، و«صحيح مسلم»: ٢٠١٢/٤ - ٢٠١٣، رقم (٢٦٠٧).

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ، فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».

وَلَكِنْ كَيْفَ يَكُونُ الْكَذِبُ بِالْفِعْلِ؟

إِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ خِلَافَ مَا يُبْتَغَى؛ فَهَذَا قَدْ كَذَبَ بِفِعْلِهِ، فَالْمَنَافِقُ -مَثَلًا- كَاذِبٌ؛ لِأَنَّهُ يُظْهَرُ لِلنَّاسِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، يُصَلِّي مَعَ النَّاسِ، وَيَصُومُ مَعَ النَّاسِ، وَيَتَصَدَّقُ، وَلَكِنَّهُ بَخِيلٌ، وَرَبَّمَا يَحُجُّ!!

فَمَنْ رَأَى أَفْعَالَهُ؛ حَكَمَ عَلَيْهِ بِالصَّلَاحِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ لَا تُنبِئُ عَمَّا فِي الْبَاطِنِ؛ فَهِيَ كَذِبٌ.

وَلِهَذَا يُقَالُ: الصَّدْقُ يَكُونُ بِاللِّسَانِ، وَيَكُونُ بِالْأَرْكَانِ، فَمَتَى طَابَقَ الْخَبْرُ الْوَاقِعَ فَهُوَ صِدْقٌ بِاللِّسَانِ، وَمَتَى طَابَقَتْ أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ مَا فِي الْقَلْبِ فَهِيَ صِدْقٌ بِالْأَفْعَالِ.

ثُمَّ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ -عِنْدَمَا أَمَرَ بِالصَّدْقِ- بَيْنَ عَاقِبَتِهِ، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ الصَّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ».

الْبِرُّ: كَثْرَةُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ جَلَّوَعَلَا: الْبِرُّ: أَيُّ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ ﷻ.

فَالْبِرُّ يَعْنِي كَثْرَةُ الْخَيْرِ، وَهُوَ مِنْ نَتَائِجِ الصَّدْقِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ»: فَصَاحِبُ الْبِرِّ يَهْدِيهِ بِرُّهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْجَنَّةُ غَايَةُ كُلِّ مَطْلَبٍ.

وَأَمَّا الْكَذِبُ: فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَذَّرَ مِنْهُ، فَقَالَ: «وَيَاكُمُ الْكَذِبُ».

«يَاكُمُ»: لِلتَّحْذِيرِ؛ أَيُّ: اخْذَرُوا الْكَذِبَ.

وَالْكَذِبُ: هُوَ الْإِخْبَارُ بِمَا يُخَالِفُ الْوَاقِعَ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ، فَإِذَا قَالَ لَكَ قَائِلٌ: مَا الْيَوْمُ؟ فَقُلْتَ: الْيَوْمُ يَوْمُ الْخَمِيسِ، أَوْ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؛ فَهَذَا كَذِبٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يُطَابِقُ الْوَاقِعَ؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

الْمُنَافِقُ كَاذِبٌ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ، فَهُوَ كَاذِبٌ بِفِعْلِهِ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَأِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ».

الْفُجُورُ: الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَفْسُقُ، وَيَتَعَدَّى طَوْرَهُ، وَيَخْرُجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مَعْصِيَتِهِ.

وَأَعْظَمُ الْفُجُورِ الْكُفْرُ - عِيَاذًا بِاللَّهِ، وَلِيَاذًا بِجَنَابِهِ الرَّفِيعِ -، فَإِنَّ الْكُفْرَةَ فَجْرَةٌ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [عبس: ٤٢].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا إِنْ كُنْتَ الْفُجَّارَ لَفِي سِحْرٍ﴾ ⑦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِحْرِي ⑧ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ⑨ وَبِلَّيْلٍ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ⑩ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ⑪ [المطففين: ٧-١١].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٤].

فَالْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ - نَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا -.

وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ».

وَفِي لَفْظِ مُسْلِمٍ: «لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

وَالْكَذِبُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُحَرَّمَاتِ، بَلْ هُوَ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ تَوَعَّدَ الْكَذَّابَ بِأَنَّهُ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا.

وَمِنْ أَعْظَمِ الْكَذِبِ: مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ، يَأْتِي بِالْمَقَالَةِ كَاذِبًا يَعْلَمُ أَنَّهَا كَذِبٌ، لَكِنْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُضْحِكَ النَّاسَ!!

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْوَعِيدُ عَلَى هَذَا، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ؛ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيَلُ لَّهُ، وَيَلُ لَّهُ»^(١). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَهَذَا وَعِيدٌ عَلَى أَمْرٍ سَهْلٍ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، يَأْتِي بِالْكَذِبَةِ وَيُلْقِي بِالْكَلِمَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُضْحِكَ بِهَا جُلَسَاءَهُ، يُكْتَبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ سَخَطُهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَالْكَذِبُ كُلُّهُ حَرَامٌ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَجْلِ هَذَا الَّذِي مَرَّ -أَي: مِنْ أَجْلِ أَنْ يُضْحِكَ النَّاسَ-.

الْكَذِبُ كُلُّهُ حَرَامٌ، وَكُلُّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَلَا يُسْتَتْنَى مِنْهُ شَيْءٌ.

وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَآنِينَةٌ، وَإِنَّ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السنن»: ٢٩٧-٢٩٨، رَقْم (٤٩٩٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الجامع»:

٥٥٧/٤، رَقْم (٢٣١٥)، مِنْ حَدِيثِ: معاوية بن حيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَالحَدِيثُ حَسَنٌ أَيْضًا الْأَبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ

والتَّرْهيبِ»: ١٢٧/٣، رَقْم (٢٩٤٤).

الْكَذِبِ رِيْبَةً^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَهُوَ صَحِيحٌ كَمَا قَالَ التِّرْمِذِيُّ.

«دَعْ مَا يَرِيْبُكَ» دَعْ: أَيِ أَتْرُكْ.

«مَا يَرِيْبُكَ»: بِفَتْحِ الْيَاءِ؛ أَيِ مَا تَشْكُ فِيهِ، وَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ.

«إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ»: إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَا شَكَّ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ: الصَّدَقُ طُمَأْنِينَةٌ، لَا يَنْدَمُ صَاحِبُهُ أَبَدًا، وَلَا يَقُولُ: لَيْتَنِي وَلَيْتَنِي؛ لِأَنَّ الصَّدَقَ مَنْجَاةٌ، وَالصَّادِقُونَ يُنَجِّهِمُ اللَّهُ تَعَالَى بِصِدْقِهِمْ.

وَتَجِدُ الصَّادِقَ دَائِمًا مُطْمَئِنًّا؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَأَسَّفُ عَلَى شَيْءٍ حَصَلَ أَوْ شَيْءٍ يَحْصُلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَدَقَ، وَمَنْ صَدَقَ نَجَا.

أَمَّا الْكَذِبُ، فَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ رِيْبَةٌ، وَلِهَذَا تَجِدُ أَوَّلَ مَنْ يَرْتَابُ فِي الْكَاذِبِ نَفْسَهُ، فَيَرْتَابُ الْكَاذِبُ هَلْ يُصَدِّقُهُ النَّاسُ أَوْ لَا يُصَدِّقُونَهُ!! وَلِهَذَا تَجِدُ الْكَاذِبَ إِذَا أَخْبَرَكَ بِالْخَبَرِ قَامَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّهُ صَدَقَ؛ لِئَلَّا يُرْتَابَ فِي خَبَرِهِ، مَعَ أَنَّهُ مَحَلٌّ رِيْبَةٍ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: ٦٦٨/٤، رَقْم (٢٥١٨)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْمَجْتَبَى»: ٣٢٧/٨، رَقْم (٥٧١١).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، وَالْحَدِيثُ صَحَحَهُ أَيْضًا الْأَلْبَانِيُّ فِي «إِرَوَاءِ الْغَلِيلِ»: ١/٤٤، رَقْم (١٢)، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَنْسَ رضي الله عنه، بِنَحْوِهِ.

تَجِدُ الْمُنَافِقِينَ - مَثَلًا - يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَلَكِنَّهُمْ فِي رِيْبَةٍ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُو بِمَا لَمْ يَتَّالُوا﴾ [التوبة: ٧٤].

فَالْكَذِبُ لَا شَكَّ أَنَّهُ رِيْبَةٌ وَقَلَقٌ لِلْإِنْسَانِ، وَيَرْتَابُ الْإِنْسَانُ هَلْ عَلِمَ النَّاسُ بِكَذِبِهِ أَمْ لَمْ يَعْلَمُوا؟! فلا يَزَالُ فِي شَكٍّ وَاضْطِرَابٍ.

فَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَدَعَ الْكَذِبَ إِلَى الصِّدْقِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ، وَأَمَّا الصِّدْقُ فَطُمَأْنِينَةٌ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ».

وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصِّدْقِ مِنْ بَدَايَةِ الْبُعْثَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ وَاضِحًا عِنْدَ الْكَافِرِينَ، عِنْدَ الْمَدْعُوِّينَ، كَانَ وَاضِحًا لَا امْتِرَاءَ فِيهِ.

فَعَنْ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ فِي قِصَّةِ هِرْقَلٍ - قَالَ هِرْقَلُ: بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ -؟

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ - وَكَانَ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَقُولُ ﷺ: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصَّلَاةِ».

وَحَدِيثُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١).

(١) «صحيح البخاري»: ٨ / ٢١٤-٢١٥، رقم (٤٥٥٣)، و«صحيح مسلم»: ٣ / ١٣٩٣ -

١٣٩٦، رقم (١٧٧٣)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بلفظ: أَنَّ هِرْقَلًا قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ: =

فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ بَدَايَةِ الْبِعْثَةِ بِالصَّدَقِ.

عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالنِّيَّاتِ، فَإِذَا صَدَقْتُمْ أَفْلَحْتُمْ وَنَجَحْتُمْ، وَإِنْ كَذَبْتُمْ فَإِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ جَزَاءَ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (*)



=

بِمَ يَأْمُرُكُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: «يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالْعَفَافِ»، قَالَ: إِنْ يَكُ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، ... الحديث.

وهذا اللفظ تفرد به البخاري في «الصحيح»: ١ / ٣٢، رقم (٧)، وفي رواية له: ٦ / ١١٠، رقم (٢٩٤٠): «يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «لَوْ صَدَقَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٥ هـ /

خُطُورَةُ الْكَذِبَةِ تَبْلُغُ الْأَفَاقَ وَعَوَاقِبَهَا

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ أَدَلِّ مَا يَدُلُّ عَلَى قِيَمَةِ الْكَلِمَةِ فِي الْإِسْلَامِ؛ ذَلِكَ الْجُزْءُ مِنْ حَدِيثِ الْمَنَامِ الطَّوِيلِ، الَّذِي بَيْنَ فِيهِ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ جَزَاءَ الرَّجُلِ يَكْذِبُ الْكَذِبَةَ فَتَطِيرُ كُلُّ مَطَارٍ، وَتَسِيرُ كُلُّ مَسَارٍ.

وَيُظَنُّ الْمَسْكِينُ أَنَّهُ بِمَنَآئِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﷻ، وَأَنَّ الْكَلِمَةَ لَا قِيَمَةَ لَهَا وَلَا وَزْنَ، وَهِيَ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ.

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١) عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟».

قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ، قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَسَأَلْنَا يَوْمًا، فَقَالَ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟».

قُلْنَا: لَا.

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (رقم ١٣٨٦) وَمَوَاضِعَ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (رقم ٢٢٧٥) مُخْتَصَرًا.

قَالَ: «لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي، فَأَخَذَا بِيَدِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ - وَالْكُلُوبُ: الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُنْشَلُ بِهَا اللَّحْمُ وَيُعَلَّقُ - يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُهُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِمْ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقُ...».

ثُمَّ تَعَدَّدَتِ الْمَرَائِي، وَجَاءَ التَّأْوِيلُ.

قَالَ عليه السلام: «قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبَرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ، قَالَا: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

«رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُهُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَيَلْتَمِمْ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ».

هَذَا جَزَاءُ الْكَذَّابِ، يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَفَاقَ، فَيَصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَعْنِي: هَذَا هُوَ عَذَابُهُ فِي الْبَرْزَخِ.

فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْعَذَابِ -هُدَيْتَ-، كَيْفَ تَنَاوَلَ مِنَ الْكَذَّابِ آلَةَ كَذِبِهِ وَمَوْضِعَ إِفْكِهِ؟! وَكَيْفَ يُشَقُّ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ يُشْنَى بِالْآخِرِ، فَيَلْتَمِمْ الْأَوَّلَ، فَيَعَادُ عَلَيْهِ بِالشَّقِّ كَمَا صُنِعَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ!!

وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ^(١): «فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَيَّ وَجْهِهِ فَيُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى...».

وَفِي تَأْوِيلِهَا: «أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذِبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ».

هَذَا جَزَاءُ مَنْ كَذَبَ الْكَذِبَةَ تُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، هَذَا جَزَاءُ مَا أَتَى، وَكَفَاءُ مَا صَنَعَ!!

فَمَنْ لَا يَقْدُرُ الْكَلِمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ قَدَرَهَا؟!!!

وَمَنْ لَا يَعْرِفُ لِلْكَلِمَةِ بَعْدَ ذَلِكَ شَأْنَهَا؟!!!(*)

«وَأَكْثَرُ الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ هُمْ دَاخِلُونَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي هَذَا الْوَعِيدِ إِلَّا أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى».

(١) «صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» (رقم ٧٠٤٧).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «حَرْبُ الشَّائِعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٢٢ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٧ هـ / ٢٩ - ٤ -

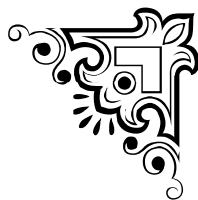
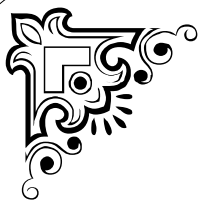
وَأَكْثَرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ، بَلْ جُلُّهُمْ -إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا-؛
لِأَنَّهُ يَنْدُرُ أَنْ تَجِدَ رَجُلًا صَادِقًا يَتَعَامَلُ مَعَ شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ تَعَامُلًا يُرْضِي اللَّهَ
تَعَالَى، لَا تَنْزَلِقُ قَدَمُهُ، وَلَا يَزُلُّ بَصَرُهُ وَلَا سَمْعُهُ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ!!»^(١). (*)



(١) شَرَحَ شَيْخُنَا الدُّكْتُورُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ رِسَالَانَ عَلَى «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» -دَارُ
الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ: المَنُوفِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى (١٤٣٦هـ) - (٢/ ١٤٦٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «الْإِسَاعَاتُ وَهَذُمُ الْمُجْتَمَعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ رَجَبٍ

١٤٣٧هـ / ٦-٥-٢٠١٦م.



الْكَذِبُ جَمَاعُ كُلِّ شَرٍّ وَأَصْلُ كُلِّ ذَمٍّ^(١)

«فِي مَنْشُورِ الْحِكَمِ: «الْكَذَّابُ لَصٌّ؛ لِأَنَّ اللَّصَّ يَسْرِقُ مَالَكَ، وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَقْلَكَ».

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «الْخَرَسُ خَيْرٌ مِنَ الْكَذِبِ، وَصِدْقُ اللِّسَانِ أَوَّلُ السَّعَادَةِ».

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: «الصَّادِقُ مَصُونٌ جَلِيلٌ، وَالْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيلٌ».

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: «لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ، وَلَا عَوْنَ كَالصِّدْقِ».

وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ بِأَذْهَبَ لِلْمُرُوءَةِ وَالْجَمَالِ
مِنَ الْكَذِبِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَأَبْعَدَ بِالْبَهَاءِ مِنَ الرَّجَالِ

وَالْكَذِبُ جَمَاعُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَصْلُ كُلِّ ذَمٍّ؛ لِسُوءِ عَوَاقِبِهِ، وَخُبْثِ نَتَائِجِهِ؛
لِأَنَّهُ يُنْتِجُ النَّمِيمَةَ، وَالنَّمِيمَةُ تُنْتِجُ الْبَغْضَاءَ، وَالْبَغْضَاءُ تَوُولُ إِلَى الْعَدَاوَةِ، وَلَيْسَ مَعَ

(١) «أدب الدنيا والدين» للماوردي: ص ٢٦١.

الْعَدَاوَةِ أَمْنٌ وَلَا رَاحَةٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: «مَنْ قَلَّ صِدْقُهُ قَلَّ صَدِيقُهُ» (*).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ: الْكَذِبُ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ جُمَادَى

الأولى ١٤٣٧هـ / ١٩-٢-٢٠١٦م.

الْكَذِبُ لَا يَلِيْقُ بِالرَّجُلِ ذِي الْمُرُوَّةِ!!

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الصَّدْقَ عَزِيزٌ، وَعَوْدُ نَفْسِكَ الصَّدْقَ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَعْوِيدٍ وَمَشَقَّةٍ.

وَأَمْسِكْ لِسَانَكَ عَنِ اللَّغْوِ؛ حَتَّى لَا يَجُرُّكَ اللَّغْوُ إِلَى هَذَا الْكَذِبِ الْمُسْتَقْبَحِ.
وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَذِبَ لَا يَلِيْقُ بِالرَّجُلِ ذِي الْمُرُوَّةِ، وَأَنَّهُ لَوْ نَادَى مُنَادٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنَّ الْكَذِبَ حَلَالٌ مَا فَعَلْتُهُ؛ لِتَمَامِ مُرُوءَتِهِ، وَكَمَالِ رُجُولَتِهِ؛ لِأَنَّ الْكَذِبَ يُزِرِّي بِهِ، وَيَحْطُ مِنْ قَدْرِهِ، وَيُحَقِّرُ مِنْ شَأْنِهِ.

فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُطَهِّرَ أَلْسِنَتَنَا مِنَ الْكَذِبِ، وَمِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ كُلِّهَا، وَأَنْ يُسْكِنَ قُلُوبَنَا الْيَقِينَ بِهِ، وَالْإِعْتِمَادَ عَلَيْهِ، وَالْإِنْصِبَابَ نَحْوَ رَحْمَتِهِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ: الْكَذِبُ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ جُمَادَى



عِبَادَ اللَّهِ! لَقَدْ دَلَّتِ النُّصُوصُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أُصُولِ الدِّينِ: الْاجْتِمَاعَ عَلَى الْحَقِّ، وَالِاعْتِصَامَ بِحَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:

١٠٣].

وَأَخْرَجَ الْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ»، وَاللَّالِكَايِيُّ فِي «أُصُولِ الْإِعْتِقَادِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «عَلَيْكُمْ جَمِيعًا بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ»: ٤٧٤/٧، وَالتَّطَبُّرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ»: ٣٢/٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِهِ»: ٧٢٣/٣، رَقْم (٣٩١٦)، وَالْأَجْرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ»: ٢٩٨/١، رَقْم (١٧)، وَالتَّطَبُّرِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ»: ٢٢٣-٢٢٤، رَقْم (٨٩٧١) وَ (٨٩٧٢)، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي «الْإِبَانَةِ»: ٢٩٧/١ وَ ٣٢٧، رَقْم (١٣٣ وَ ١٧٣)، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»: ٥٥٥/٤، رَقْم (٨٦٦٣)، وَاللَّالِكَايِيُّ فِي «شَرْحِ أُصُولِ الْإِعْتِقَادِ»: ١٠٨/١، رَقْم (١٥٨)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَتَمَامُهُ: «...، وَأَنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ، وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نُقْصَانٍ، وَإِنَّ

وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: «ثَلَاثُ خِصَالٍ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ أَبَدًا: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ» (٢). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا، وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ، وَالْأَلْبَانِيُّ، وَغَيْرُهُمَا.

=

أَمَارَةٌ ذَلِكَ أَنْ تُقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَيُسْفَكَ الدِّمَاءُ، وَيَشْتَكِي ذُو الْقَرَابَةِ قَرَابَتَهُ، وَلَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ لَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتْ خَوَارِ الْبَقَرِ يَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ إِنَّمَا خَارَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ قَذَفَتِ الْأَرْضُ بِأَفْلَاحٍ كَبِدَهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَا يَنْفَعُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

(١) «صحيح مسلم»: ٣ / ١٣٤٠، رقم (١٧١٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «السنن»: ١ / ٨٤، رقم (٢٣٠)، وأحمد في «المسند»: ٥ / ١٨٣، رقم (٢١٥٩٠)، واللفظ له.

والحديث صحيح إسناده الألباني في «الصحيحة»: ١ / ٧٦١، رقم (٤٠٤)، وبنحوه أخرجه ابن ماجه أيضا: ٢ / ١٠١٥، رقم (٣٠٥٦)، من رواية: جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في «الجامع»: ٥ / ٣٤، رقم (٢٦٥٨)، من رواية: ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى»^(١): «وَهَذِهِ الثَّلَاثُ -يَعْنِي الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا فِي حَدِيثِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تَجْمَعُ أَصُولُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُهُ، وَتَجْمَعُ الْحُقُوقُ الَّتِي لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-^(٢): «لَمْ يَقَعْ خَلَلٌ فِي دِينِ النَّاسِ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِسَبَبِ الْإِخْلَالِ بِهَذِهِ الثَّلَاثِ أَوْ بَعْضِهَا».

قَالَ ذَلِكَ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي خَالَفَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ؛ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي -فَكَانَ مِنْ نَصَحِهِ ﷺ لِحُذَيْفَةَ-؛ أَنْ قَالَ لَهُ: «تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى»: ١٨/١.

(٢) «مسائل الجاهلية» طبع ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٣٣/٢، المسألة الثالثة.

(٣) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٦١٦/٦، رقم (٣٦٠٦) و٣٥/١٣، رقم (٧٠٨٤)، ومسلم في «الصحيح»: ١٤٧٥/٣، رقم (١٨٤٧).

وفي رواية لمسلم: ١٤٧٦/٣، بلفظ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ».

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا قَالَا: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»^(١).
أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ،
وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»^(٢). أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «زَوَائِدِ الْمُسْنَدِ»، وَابْنُ أَبِي
عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ، كَمَا قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي «تَحْقِيقِهِ عَلَى السُّنَّةِ» لِابْنِ
أَبِي عَاصِمٍ.

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع»: ٤/٤٦٦، رقم (٢١٦٦)، من حديث: ابن عباس، قال:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»، وأخرجه الترمذي أيضا: رقم (٢١٦٧)، من
رواية: ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «... يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ».
والحديث صححه دون قوله: «وَمَنْ شَذَّ...» الألباني في «صحيح الجامع»: ١/٣٧٨،
رقم (١٨٤٨) و٢/١٣٤٠، رقم (٨٠٦٥)، وفي هامش «مشكاة المصابيح»: ١/٦١،
رقم (١٧٣)، وله شاهد عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعُرْفَجَةَ بْنِ شُرَيْحٍ الْأَشْجَعِيِّ وَأُسَامَةَ بْنِ
شُرَيْكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند»: ٤/٢٧٨ و٣٧٥، وابن أبي الدنيا
في «الشكر» ضمن موسوعة ابن أبي الدنيا الحديثية: ٣/٢٢٣، رقم (٦٤)، وابن أبي
عاصم في «السنة»: ١/٤٤، رقم (٩٣) و٢/٤٣٥، رقم (٨٩٥)، والبخاري في «المسند»:
٨/٢٢٦، رقم (٣٢٨٢)، وابن بطة في «الإبانة»: ١/٢٨٧، رقم (١١٧)، من حديث:
النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ: «... وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ
عَذَابٌ»، وفي رواية: «... وَالْجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ...».

والحديث حسن إسناده الألباني في تعليقه على «السنة»: ١/٤٥ و٢/٤٣٥.

وَأَخْرَجَ الْأَجْرِيُّ وَاللَّالِكَائِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «وَمَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ» (١).

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ رحمته الله: «كَانَ يُقَالُ: خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ: لُزُومُ الْجَمَاعَةِ، وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسَاجِدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: ٤٧٤/٧، والطبري في «جامع البيان»: ٣٢/٤، وابن أبي حاتم في «تفسيره»: ٧٢٣/٣، رقم (٣٩١٦)، والآجري في «الشرعية»: ٢٩٨/١، رقم (١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير»: ٢٢٣-٢٢٤، رقم (٨٩٧١) و (٨٩٧٢)، وابن بطة في «الإبانة»: ٢٩٧/١ و ٣٢٧، رقم (١٣٣ و ١٧٣)، والحاكم في «المستدرک»: ٥٥٥/٤، رقم (٨٦٦٣)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»: ١٠٨/١، رقم (١٥٨)، بإسناد صحيح.

تمامه: «...، وَأَنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا جَعَلَ لَهُ مُنْتَهَى، وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ وَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَى نَقْصَانٍ، وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ تُقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، وَيُسْفَكَ الدَّمَاءُ وَيَشْتَكِي ذُو الْقَرَابَةِ قَرَابَتَهُ، وَلَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ، وَيَطُوفُ السَّائِلُ بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ لَا يُوَضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتْ خَوَارِ الْبَقَرِ يَحْسَبُ كُلُّ النَّاسِ إِنَّمَا خَارَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ قَذَفَتِ الْأَرْضُ بِأَفْلَاحٍ كَبِدَهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَا يَنْفَعُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير»: ٢٥١/٣، رقم (٤٧٠٢) السفر الثالث)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»: ٦٤/١، رقم (٤٨)، وأبو نعيم في «حلية

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ فِي وَصِيَّةٍ لَهُ: «لَا تُفَارِقِ الْجَمَاعَةَ»^(١).
أَخْرَجَهُ الْخَلَّالُ فِي «السُّنَّةِ».

يَعْنِي: سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ؛ لَا الْجَمَاعَةَ بِالْمَعْنَى الَّتِي ابْتَدَعَهُ أَهْلُ الْبِدْعِ
وَالْأَهْوَاءِ.

فَالْجَمَاعَةُ: السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؛ مَجْمُوعُ الْمُسْلِمِينَ، لَيْسَتْ الْجَمَاعَةُ مَا يُرِيدُهُ
أُولَئِكَ الضُّلَّالُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ، الَّذِينَ يُؤْمَرُونَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَيَنْعَزِلُونَ
نَاحِيَةً عَنِ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَنَّما الْجَمَاعَةُ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَجْمُوعُ الْمُسْلِمِينَ وَسَوَادُهُمْ، فَمَنْ
فَارَقَهُمْ، وَحَاوَلَ تَفْرِيقَهُمْ؛ فَإِنَّهُ أَتَى أَمْرًا مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ.



الأولياء: ١٤٢/٦، ترجمة (٣٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: ٣٧٢/٤ و ٣٨٤،
بإسناد صحيح.

(١) أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة»: رقم (٢٠٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف»:
٥٤٤/٦، رقم (٣٣٧١١)، وابن زنجويه في «الأموال»: ٧٦/١، رقم (٣٠)، والخلال في
«السنة»: ١١١/١، رقم (٥٤)، وأبو عمرو الداني في «الفتن»: ٤٠٢/٢، رقم (١٤٣)،
والبيهقي في «السنن الكبرى»: ١٥٩/٨، رقم (١٦٦٢٨)، بإسناد صحيح.

السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِأَمَّةِ الْمُسْلِمِينَ

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ حُقُوقَ الْإِمَامِ حُقُوقٌ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ،
وَنَصَّ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَالرَّسُولُ.

وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ الْمُسْلِمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُقُوقَ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ فِي غَايَةٍ، وَمِنْ
الْخُطُورَةِ فِي نَهَايَةٍ، فَالْقِيَامُ بِهَا حَتْمٌ؛ لَا يُسَمَحُ بِالتَّقْصِيرِ فِيهَا، وَمَنْ قَصَرَ؛ فَقَدْ
رَتَبَ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ لَهُ عُقُوبَاتٍ زَاجِرَةً؛ مِنْهَا عُقُوبَاتٌ تَتَعَلَّقُ بِالدُّنْيَا، وَمِنْهَا
عُقُوبَاتٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَمِنْ هَذِهِ الْحُقُوقِ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ﷻ:

وَهَذَا الْحَقُّ أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَوْدَعُوهُ فِي كُتُبِ الْعَقَائِدِ
الَّتِي يُرَبُّونَ عَلَيْهَا النَّاسَ؛ صِغَارًا وَكِبَارًا، ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا.

وَهُوَ حَقٌّ لَمْ يَتْرِكِ الشَّارِعُ اسْتِنْبَاطَهُ لِلنَّاسِ، بَلْ نَصَّ عَلَيْهِ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ
الْكَرِيمِ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ؛ حَتَّى لَا يَبْقَى مَجَالٌ لِلْخِلَافِ فِيهِ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

وَهُمُ الْوَلَاةُ وَالْأُمَرَاءُ، ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ جَمَاهِيرُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَالْفُقَهَاءِ، وَذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ غَيْرُهُمْ أَيْضًا.

وَهَذَا الْأَمْرُ بِطَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ مُقَيَّدٌ بِعَدَمِ الطَّاعَةِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْصِيَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١).

قَالَ الْإِمَامُ حَرْبُ الْكِرْمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْعَقِيدَةِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْ جَمِيعِ السَّلَفِ ^(٢): «وإن أَمَرَكَ السُّلْطَانُ بِأَمْرٍ فِيهِ لِلَّهِ مَعْصِيَةٌ؛ فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُطِيعَهُ الْبَتَّةَ، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَخْرُجَ عَلَيْهِ، وَلَا تَمْنَعَهُ حَقَّهُ».

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ١١٦/٦، رقم (٢٩٥٥)، وفي: ١٢٣/١٣، رقم (٧١٤٤)، ومسلم في «الصحيح»: ١٤٦٩/٣، رقم (١٨٣٩).

(٢) «مسائل حرب الكرماني»: ٩٧٠/٣، (مكة: جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٢٢هـ)، فقال: «هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدئ بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم فكان من قولهم: «...» فذكر جملة من أصول السنة، ومنها: «وإن أَمَرَكَ السُّلْطَانُ بِأَمْرٍ هُوَ لِلَّهِ مَعْصِيَةٌ،...».

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً - أَيْ: اسْتِثَارًا بِالْمَالِ، وَالْدُّنْيَا، وَالْمُلْكَ، وَالْإِمَارَةَ - إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً؛ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، وَمَوْعِدُكُمْ الْحَوْضُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ^(١).

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟

قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ». أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢).

قَالَ النَّوَوِيُّ رحمته الله^(٣): «هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبَوَّةِ، وَقَدْ وَقَعَ الْإِخْبَارُ مُتَكَرِّرًا، وَوُجِدَ مَخْبَرُهُ مُتَكَرِّرًا».

وَفِي الْحَدِيثِ: الْحَثُّ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ؛ وَإِنْ كَانَ الْمُتَوَلَّى ظَالِمًا عَسُوفًا، فَيُعْطَى حَقُّهُ مِنَ الطَّاعَةِ، وَلَا يُخْرَجُ عَلَيْهِ، وَلَا يُخْلَعُ؛ بَلْ يُتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كَشْفِ أَذَاهُ، وَدَفْعِ شَرِّهِ، وَإِصْلَاحِهِ».

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ١١٨/٧، رقم (٣٧٩٣).

والحديث في «الصحيحين»، من رواية: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، ومن رواية: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، بمثله.

(٢) «صحيح البخاري»: ٦/٦١٥، رقم (٣٦٠٣)، و٦/١٣، رقم (٧٠٥٢)، و«صحيح

مسلم»: ٣/١٤٧٢، رقم (١٨٤٣).

(٣) شرحه على «صحيح مسلم»: ١٢/٢٣٢.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا؛ فَمَاتَ عَلَيْهِ إِلَّا مَاتَ مَيَّةً جَاهِلِيَّةً». أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١).

وَالْمُرَادُ بِ«خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا»: كِنَايَةٌ عَنْ مَعْصِيَةِ السُّلْطَانِ، وَمُحَارَبَتِهِ.
وَالْمُرَادُ بِ«الْخُرُوجِ»: السَّعْيُ فِي حُلِّ عَقْدِ الْبَيْعَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لِذَلِكَ
الْحَاكِمِ؛ وَلَوْ بِأَذْنِ شَيْءٍ، فَكُنِيَ عَنْهَا بِمَقْدَارِ الشَّبْرِ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ فِي ذَلِكَ يُؤُولُ
إِلَى سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ^(٢).



(١) «صحيح البخاري»: ٦/١٣، رقم (٧٠٥٣)، و«صحيح مسلم»: ١٤٧٨/٣، رقم (١٨٤٩).

(٢) «فتح الباري»: ٧/١٣.

مَفَاسِدُ مُخَالَفَةِ هَذَا الْأَصْلِ الْعَظِيمِ

إِنَّ النَّهْيَ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى الْأُمَرَاءِ -عَنِ الطَّعْنِ فِيهِمْ، عَنْ شَتْمِهِمْ، عَنْ إِهَانَتِهِمْ-؛ النَّهْيُ عَنِ ذَلِكَ لَيْسَ تَعْظِيمًا لِدَوَاتِ الْأُمَرَاءِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِعِظَمِ الْمَسْئُولِيَّةِ الَّتِي وُكِّلَتْ إِلَيْهِمْ فِي الشَّرْعِ، وَالَّتِي لَا يُقَامُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ مَعَ وُجُودِ سَبِّهِمْ وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ؛ لِأَنَّ سَبَّهُمْ يُفْضِي إِلَى عَدَمِ طَاعَتِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَإِلَى إِغَارِ صُدُورِ الْعَامَّةِ عَلَيْهِمْ، مِمَّا يَفْتَحُ مَجَالًا لِلْفُوضَى الَّتِي لَا تَعُودُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا بِالشَّرِّ الْمُسْتَطِيرِّ.

كَمَا أَنَّ نَتِيجَتَهُ وَثَمَرَتَهُ سَبُّهُمْ، وَالْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ، وَقِتَالُهُمْ، وَتِلْكَ هِيَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام^(١): «وَلَعَلَّهُ لَا يُعْرَفُ طَائِفَةٌ خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ؛ إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَرَاكَ».

(١) «منهاج السنة النبوية»: ٣ / ٣٩١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(١): «وَقَلَّ مَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامٍ ذِي سُلْطَانٍ إِلَّا كَانَ مَا تَوَلَّدَ عَلَى فِعْلِهِ مِنَ الشَّرِّ أَعْظَمَ مِمَّا تَوَلَّدَ مِنَ الْخَيْرِ؛ كَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بِالْمَدِينَةِ، وَكَابُنِ الْأَشْعَثِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْعِرَاقِ.

وَكَابُنِ الْمُهَلَّبِ الَّذِي خَرَجَ عَلَى ابْنِهِ بِخُرَاسَانَ، وَكَأَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ الَّذِي خَرَجَ عَلَيْهِمْ بِخُرَاسَانَ أَيْضًا، وَكَالَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ».

وَأَمثالُ هَؤُلَاءِ إِلَى هَذَا الْعَصْرِ مِنْ أَصْحَابِ «الرَّبِيعِ الْمَاسُونِيِّ» الَّذِي ضَرَبَ الْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي مَقْتَلٍ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَهَا مِنْ هَذَا بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (*)



(١) المصدر السابق: ٥٢٧/٤.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ- مِنْ خُطْبَةٍ: «عَقِيدَةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي حُقُوقِ الْحُكَّامِ» - الْجُمُعَةُ ٨ مِنْ شَعْبَانَ ١٤٣٥ هـ / ٦-٦-٢٠١٤ م.

التَّحْذِيرُ مِنْ إِسَاعَةِ الْفَوَاضِي

عِبَادَ اللَّهِ! لَقَدْ حَذَرَ الْإِسْلَامُ مِنَ الْغِيْبَةِ وَالْوَقِيعَةِ فِي الْأَعْرَاضِ، وَمِنَ الْكَذِبِ
وَالْبُهْتَانِ وَالنَّمِيمَةِ.

وَهَلِ الشَّائِعَةُ إِلَّا كَذَلِكَ؟!!

وَأَمَرَ الْإِسْلَامُ بِحِفْظِ اللِّسَانِ، وَأَظْهَرَ خُطُورَةَ الْكَلِمَةِ، وَحَرَّمَ الْقَذْفَ
وَالْإِفْكَ، وَتَوَعَّدَ مُجِبِّي رَوَاجِ الشَّائِعَاتِ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ
تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُقَدِّمَ حُسْنَ الظَّنِّ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ [النور: ١٢].

وَالشَّائِعَاتُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى سُوءِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ:
«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا
تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا».

(١) «صحيح البخاري» (رقم ٦٠٦٦) ومواضع، و«صحيح مسلم» (رقم ٢٥٦٣).

لَقَدْ حَتَّ الْإِسْلَامُ عَلَى التَّثَبُّتِ وَالتَّبَيُّنِ فِي نَقْلِ الْأَخْبَارِ، وَأَنْ يَطْلُبَ الْمُسْلِمُ الدَّلِيلَ الْبُرْهَانِيَّ عَلَى أَيِّ خَبَرٍ يَسْمَعُهُ، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ الْإِنْسَانَ مَسْئُولٌ أَمَامَ اللَّهِ ﷻ، وَمُحَاسَبٌ عَلَى كُلِّ صَغِيرٍ وَجَلِيلٍ: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

نَهَى الْإِسْلَامُ أَتْبَاعَهُ أَنْ يُطْلِقُوا الْكَلَامَ عَلَى عَوَاهِنِهِ، وَيُلْغُوا عُقُولَهُمْ عِنْدَ كُلِّ كَلَامٍ وَشَائِعَةٍ، وَيَجَانِبُوا تَفْكِيرَهُمْ عِنْدَ كُلِّ ذَائِعَةٍ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَنْسَاقُوا وَرَاءَ كُلِّ نَاعِقٍ، نَهَاهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوا كُلَّ دَاعٍ مَارِقٍ.

عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي عَوَاقِبِ الْإِشَاعَةِ، وَأَنْ يَعُودَ مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّاتٍ إِلَى آيَةِ سُورَةِ الْحُجْرَاتِ: ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

كُلُّ خَبَرٍ يَنْشُرُهُ الْإِنْسَانُ مِمَّا يُثِيرُ الْفِتْنَةَ أَوْ الْغَوَاةَ، أَوْ يُثِيرُ التَّسَخُّطَ، أَوْ يُسَبِّبُ شَتْمًا أَوْ أَذِيَّةً لِأَيِّ إِنْسَانٍ بَغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ، أَوْ يُنَبِّئُ بَعْضَ النَّاسِ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الشَّرِّ كَانُوا عَنْهُ غَافِلِينَ، لَا يَجُوزُ نَشْرُهُ، وَنَاشِرُهُ آثِمٌ، يَحْمِلُ إِثْمَ كُلِّ مَا تَسَبَّبَ بِهِ خَبْرُهُ.

وَاللَّهُ تَعَالَى ذَمَّ كُلَّ نَاشِرٍ لِلْأَخْبَارِ الَّتِي تُزْعِزُ أَمْنَ النَّاسِ، وَتُثِيرُ الْخَوْفَ وَتَدْعُو إِلَى الْفُوضَى فِي الْمُجْتَمَعِ؛ لِأَنَّ السُّوقَةَ وَعَامَّةَ النَّاسِ لَا يَصْلُحُونَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، وَلَا لِأُمُورِ السِّيَاسَةِ، وَلَيْسَ لِعَامَّةِ النَّاسِ أَنْ يُلَوِّكُوا أَلَسْتَهُمْ بِسِيَاسَةِ وُلَاةِ الْأُمُورِ.

السِّيَاسَةُ لَهَا نَاسُهَا، وَلَوْ أَنَّ السِّيَاسَةَ صَارَتْ تُلَاكُ بَيْنَ أَلْسِنِ عَامَّةِ النَّاسِ
لَفَسَدَتِ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّ الْعَامِّيَّ لَيْسَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ عَقْلٌ.

الْعَامَّةُ لَيْسُوا كَأُولِي الْأَمْرِ، وَأُولِي الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ، فَلَيْسَ الْكَلَامُ فِي
السِّيَاسَةِ مِنَ الْمَجَالَاتِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا أَفْرَادُ الْمُجْتَمَعِ جَمِيعًا!!

مَنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ الْعَامَّةُ مُشَارِكَةً لِدَوْلَةِ الْأُمُورِ فِي سِيَاسَاتِهَا وَفِي رَأْيِهَا
وَفِكْرِهَا؛ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَخَرَجَ عَنْ هَدْيِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مُذِيعًا، كُلَّمَا سَمِعَ عَنْ خَبَرٍ
مِنْ خَوْفٍ أَوْ أَمْنٍ أَدَاعَهُ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْخَيْرِ أَنْ يَكْتُمَ هَذَا الْخَبَرَ الَّذِي حَصَلَ.

إِنَّ النَّبِيَّ وَالرَّسُولَ أَمَرَنَا بِحِفْظِ مَنْطِقِنَا وَبِحِفْظِ أَلْسِنَتِنَا؛ لِأَنَّ إِدَاعَةَ الْأَخْبَارِ
وَالشَّائِعَاتِ بَيْنَ صُفُوفِ النَّاسِ مِمَّنْ لَا يَعْنِيهِمُ الْخَبَرُ أَوَّلًا، ثُمَّ يُشَارِكُونَ فِيهِ عَلَى
أَنَّهُمْ مِنَ الْخَبَرَاءِ - كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي الْمُجْتَمَعِ الْمِصْرِيِّ!! -

عِنْدَنَا تِسْعُونَ مِليُونًا مِنَ الْمُحَلِّلِينَ الْاِسْتِرَاتِيجِيِّينَ، وَالسِّيَاسِيِّينَ،
وَالْعَسْكَرِيِّينَ، وَالْاِقْتِصَادِيِّينَ، وَالْأَمْنِيِّينَ، وَالْاجْتِمَاعِيِّينَ، كُلُّ مِصْرِيٍّ صَارَ مُحَلِّلًا
- إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ!! -

أَمْسِكْ لِسَانَكَ..

اتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ، خَفْ عَلَى بَلَدِكَ..

أَمْسِكُوا أَلْسِنَتَكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ..

أَقْبِلُوا عَلَى شَأْنِكُمْ..

ابْذُلُوا الْمَجْهُودَ؛ لِرَفْعَةِ وَطَنِكُمْ، وَالْحِفَاطِ عَلَيْهِ، إِنَّهُ يُغَرَّبُ!!

وَطَنُكُمْ يُغَرَّبُ!! يُقْصَدُ مَحْوُ هُوِيَّتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَحْوُهَا تَمَامًا؛ لِكَيْ يَكُونَ

مُجْتَمَعًا جَدِيدًا عَلَى نِظَامٍ جَدِيدٍ، يَتَّبِعُ لِلنِّظَامِ الْعَالَمِيِّ الْجَدِيدِ!! أَلَا تَتَبَهُونَ؟!!

وَيَحْكُمُ أَلَا تُبْصِرُونَ؟!!

مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ وَلَا تُبْصِرُونَ؟!!

اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «الْإِشَاعَاتُ وَهَدْمُ الْمُجْتَمَعَاتِ» - الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ رَجَبٍ

حُرْمَةُ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حِزْبٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ ۖ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾

[المائدة: ٣٣].

«الْمُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوهُ بِالْعَدَاوَةِ، وَأَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ؛ بِالْكُفْرِ، وَالْقَتْلِ، وَأَخَذِ الْأَمْوَالِ، وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ.

وَالْمَشْهُورُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ فِي أَحْكَامِ قُطَاعِ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يَعْرِضُونَ لِلنَّاسِ فِي الْقُرَى وَالْبَوَادِي، فَيَغْصِبُونَهُمْ أَمْوَالَهُمْ، وَيَقْتُلُونَهُمْ، وَيُخَيِّفُونَهُمْ، فَيَمْتَنِعُ النَّاسُ مِنْ سُلُوكِ الطَّرِيقِ الَّتِي هُمْ بِهَا، فَتَنْقَطِعُ بِذَلِكَ.

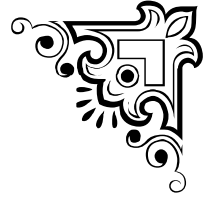
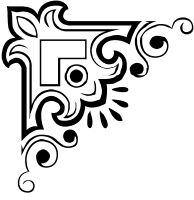
فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ جَزَاءَهُمْ وَنَكَالَهُمْ عِنْدَ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ»^(١).

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: ص ٢٢٩.

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ قَطْعَ الطَّرِيقِ، وَتَرْوِيعَ الْأَمْنِينَ وَالسَّابِلَةِ، وَإِخَافَةَ النَّاسِ، وَتَخْرِيبَ الْمُنْشآتِ، وَتَفْجِيرَ الْأَبْرَاجِ الْكَهْرُبَائِيَّةِ وَالْأَكْشَاكِ، وَالِاعْتِدَاءَ عَلَى الْمُمْتَلَكَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْحِرَابَةِ؛ مِنَ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، مِمَّا يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْعَارَ وَالشَّنَارَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا لَهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْإِدْمَانُ وَالْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ شَعْبَانَ



اتَّقُوا اللَّهَ فِي مِصْرَ وَاحْذَرُوا الْفَوْضَى !!

إِنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ تُرَدَّ إِلَيْهِمُ الْأُمُورُ عِنْدَ النَّوَازِلِ؛ هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الْأَثْبَاتِ الثَّقَاتِ - رَحْمَةُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى الْأَمْوَاتِ مِنْهُمْ، وَغُفْرَانُهُ وَتَسْدِيدُهُ لِلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ -.

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُرَدُّ إِلَيْهِمُ الْأُمُورُ عِنْدَ التَّنَازُعِ، فَيُرَدُّونَهَا عِنْدَ التَّنَازُعِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ الْإِسْتِنْبَاطَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيُحْسِنُونَ اسْتِنطاقَ الْأَحْكَامِ بِالْأَحْكَامِ عِنْدَ وَقُوعِ النَّوَازِلِ.

هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَنْبَغِي أَنْ تُرَدَّ إِلَيْهِمُ الْأُمُورُ عِنْدَ النَّوَازِلِ، وَأَنْ يُرْجَعَ إِلَى قَوْلِهِمْ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ إِنَّمَا يَسْتَقُونَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَمِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَنَحْنُ إِنَّمَا نُنْدِنُ حَوْلَ هَذَا الْأَمْرِ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا؛ مِنْ أَجْلِ مَقْصِدٍ عَظِيمٍ، وَذَلِكَ أَنَّا رَأَيْنَا انْفِرَاجَةً عَظِيمَةً فِي الدَّعْوَةِ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَى دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى طَرِيقِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ أَتَى مَا أَتَى مِنْ مِثْلِ مَا يَتَأْتَى الْيَوْمَ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ؛ حَتَّى وَقَعَ مَا وَقَعَ، وَضَيَّقَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ.

فَالْخَشْيَةُ هَاهُنَا مِنْ أَنْ يَتَكَرَّرَ مَا تَكَرَّرَ هُنَالِكَ مِنْ ذَلِكَ الصَّدَامِ الْأَهْوَجِ الَّذِي لَا يَحْكُمُهُ وَلَا يَضْبُطُهُ كِتَابٌ وَلَا سُنَّةٌ، مِنْ غَيْرِ عَوْدَةٍ إِلَى أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ.

فَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى مِنْ أَقْوَامٍ يَدْعُونَ إِلَى الْحَاكِمِيَّةِ وَلَا يُحْكُمُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَقَدْ أَمَرَهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِذَلِكَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟

فَهَذَا كِتَابُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَهَذِهِ سُنَّةُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ، كِتَابُ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

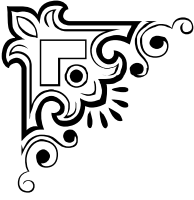
أَمَّا أَنْ تَصَدَّى لِمَا لَمْ تَخْلُقْ لَهُ، وَلَمْ تَتَأَهَّلْ لَهُ بِهِ، وَتَتَكَلَّمَ فِي أُمُورِ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتُفْتِيَ فِي النَّوَازِلِ!!

وَيَخْرُجُ أُولَئِكَ الْمَمْسُوخُونَ فِي تِلْكَ الْمُظَاهَرَاتِ، يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ، وَيَدْعُونَ مُلَوِّحِينَ بِالْعَصِيَانِ الْمَدَنِيِّ، وَمَا أَشَبَهُ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي يُنْكِرُهَا دِينُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْفَوْضَى فِي الْمُنْتَهَى.

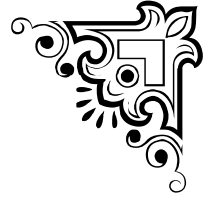
أَلَا فَلْيَعْلَمْ الْقَوْمُ أَنَّهُ مَا أَشَبَهُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ، وَالْفُرْصَةُ مَبْدُولَةٌ الْآنَ، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ هُوَ الْمَسْئُولُ أَنْ يَرْفَعَ الْكَرْبَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَهْدِينَا جَمِيعًا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي مِصْرَ» - الْجُمُعَةُ ٢٥ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٧ هـ الْمَوْافِقُ



اتَّقُوا اللَّهَ فِي أَرْضِ الْإِسْلَامِ!



فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! إِنَّا نَحْذَرُكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -؛ فَإِنَّكُمْ أَمَنَاءُ عَلَى
أَرْضِ الْإِسْلَامِ؛ فَلَا تُضَيِّعُوهَا!

وَكُلُّكُمْ - مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ - عَلَى نُعْرٍ مِنْ نُعُورِ الْإِسْلَامِ؛ فَحَذَارِ أَنْ يُؤْتَى
الْإِسْلَامُ مِنْ قِبَلِكَ!

حَذَارِ - أَخِي - أَنْ يُؤْتَى الْإِسْلَامُ مِنْ قِبَلِكَ!

فَلَا تَتَّبِعْ كُلَّ نَاعِقٍ!

وَلَا تَسْمَعْ لِكُلِّ نَائِرٍ مُثِيرٍ هَائِجٍ!

وَحَذَارِ أَنْ تَأْخُذَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ! اضْرِبْ بِكُلِّ أَمْرٍ عُرْضَ الْحَائِطِ،
وَاجْعَلْهُ تَحْتَ مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُوَافِقًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ مَنْ
دَعَاكَ؛ يَدْعُوكَ إِلَى اتِّبَاعِهِ؛ فَقُلْ: أَعْرِضْ كَلَامَكَ، وَأَعْرِضْهُ لِي عَلَى الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ، مِنْ أَيْنَ؟

الْكِتَابُ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ، وَالسُّنَّةُ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

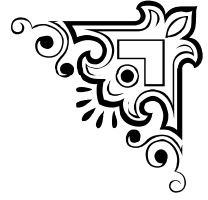
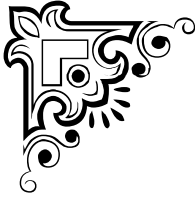
إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فُرْتُمْ وَسَعِدْتُمْ، وَنَجَحْتُمْ وَأَفْلَحْتُمْ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا هُوَ
مُسْتَقْبَلُ الْإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ؛ تُضَيِّعُونَهُ بِأَنْفُسِكُمْ، وَتَدْمُرُونَ - عَلَى

أَبْنَائِكُمْ وَحَفَدَتِكُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ - مُسْتَقْبَلَهُمْ؛ لِكَيْ يُسَامُوا الذُّلَّ، وَالْهَوَانَ،
وَالْخَسْفَ، وَالطُّغْيَانَ.

فَاللَّهُمَّ يَا ذَا الْمَنِّ وَلَا يُمَنُّ عَلَيْهِ! يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ! رُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا
جَمِيلًا، وَاهْدِنَا وَاهِدِ الضَّالِّينَ فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنْ أَصْقَاعِ الْأَرْضِ إِلَى صِرَاطِكَ
الْمُسْتَقِيمِ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَحْسِنْ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (*).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ» - الْجُمُعَةُ ١٧ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ



الفهرس

٣	مُقدِّمة
٤	معنى الكذب وأدلة تحريمه
١٢	خطورة الكذبة تبلغ الآفاق وعواقبها
١٦	الكذب جماع كل شر وأصل كل ذم
١٨	الكذب لا يليق بالرجل ذي المروءة!!
١٩	ضرورة الاجتماع على الحق والإعتصام بحبل الله
٢٥	السمع والطاعة للأئمة المسلمين
٢٩	مفاسد مخالفة هذا الأصل العظيم
٣١	التحذير من إشاعة الفوضى
٣٥	حرمة الإفساد في الأرض
٣٧	اتقوا الله في مضر واحذروا الفوضى!!
٣٩	اتقوا الله في أرض الإسلام!
٤١	الفهرس

